الملتقى الوطني: الشعر الشعبي الجزائري الحديث والمعاصر
(المنجزات والآفاق)
بتاريخ: 22نوفمبر2025
جامعة عبد الحفيظ بو الصوف- ميلة

عنوان المداخلة: الشعر الشعبي الجزائري الحديث والمعاصر (مرحلة النشأة والتأسيس)

Modern and Contemporary Algerian Folk Poetry (Emergence and Foundation)

***- د. ريمة كعبش**
***- مخبر الدراسات الاستشراقية الحماية اللغوية والاجتماعية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي**
***- جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، (الجزائر)**

الملخص:

خطا الشعر الشعبي الجزائري خطوات جبارة في المشهد الثقافي الراهن، حيث ظهرت عدة أصوات أبدعت في كتابتها له، وأسهمت في تطوير الحركة الشعرية الشعبية متأثرة بمن سبقها من الأصوات، التي سعت جاهدة للتأسيس لشعر يحمل الخصوصية الذاتية والوطنية، سواء على المستوى الضمني أو الشكلي.

تأتي هذه المداخلة لتقف على الشعر الشعبي الجزائري، من حيث النشأة والتأسيس، والتعريف بالأعلام الذي أسهموا بأقلامهم في مجال الكتابة الشعرية الشعبية الجزائرية الحديثة والمعاصرة، وسمات تجربتهم الفنية بالاعتماد على نماذج من إبداعهم الشعري.

الكلمات المفتاحية: شعر، شعبي، حديث، معاصر، النشأة.

Abstract:

Algerian folk poetry has made tremendous strides in the current cultural landscape. Several voices have emerged, excelling in their writing, contributing to the development of the popular poetry movement, influenced by those who preceded them. These voices strived to establish a poetry that embodies personal and national identity, both implicitly and formally.

This paper examines Algerian folk poetry in terms of its origins and foundations, introducing the notables who have contributed their pens to the field of modern and contemporary Algerian folk poetry, and highlighting the characteristics of their artistic experience, drawing on examples of their poetic creativity.
Keywords: Poetry, popular, modern, contemporary, origin.

مدخل:

يعد الشعر الشعبي جزءا من التراث الأدبي، فلكل أمة إنتاجها الأدبي، والأمة الجزائرية على وجه الخصوص لها إنتاج أدبي شعري خاص بها، يعبر عن ظروفها وأحوالها، وآمالها وتطلعاتها، وهذا الإنتاج مهم جدا، لأنه يمكننا من التعرف على الأمة الجزائرية، وعلى كيفية تفكيرها ونظرتها للحياة.

إن الهدف من هذا البحث هو التعرف على الشعر الشعبي الجزائري الحديث والمعاصر، بتتبع بدايات ظهوره، وأعلامه، وخصائصه وميزاته، وقبل أن نتعرف على كل هذا، لابد أولا أن نقف على مفهوم مصطلح الشعر الشعبي، فما هو الشعر الشعبي؟ وما هي خصائصه ؟ وماهي أغراضه ؟

المحاور الأساسية لهذا البحث هي كالآتي:

1-مفهوم الشعر الشعبي

2- نشأة الشعر الشعبي الجزائري

3- أعلام الشعر الشعبي الجزائري

3. 1أعلام الشعر الشعبي الجزائري في فترة ما قبل الاستقلال

3 .2 أعلام الشعر الشعبي الجزائري في فترة ما بعد الاستقلال

1- مفهوم الشعر الشعبي:

تعددت تعريفات الشعر الشعبي واختلفت من باحث إلى آخر، لاختلاف المنطلقات والتصورات الفكرية، فـ"عبد الملك مرتاض" يعرف الشعر الشعبي بقوله:" الشعر الشعبي، هو ما ينتسب إلى الخيال الشعبي العظيم، فهو يقارن بالملاحم، والحكايات، والخرافات الجميلة التي تتخيل الأشياء، ثم تخالها، ولقد نسب هذا الشعر إلى الشعب، لأنه يجسد خياله، ولأنه يمثل قيمه العظيمة أيضا. وربما نسب إلى الشعب، لأن بعض الأشعار لا يعرف قائلها، فهي مجهولة المؤلف، مثلها مثل الألغاز، والأمثال والحكايات، فنسبت إلى خيال الشعب، أي إلى الذاكرة الجماعية، غير أن الأشعار الشعبية، في الحقيقة، في معظمها معروف أصحابها الذين قرضوها، فهي ليست مجهولة الصاحب كالألغاز، والأمثال والحكايات.... ولكننا نعتقد أن الشعر الشعبي في بلاد المغرب العربي هو أقرب ما يكون إلى الفصحى من حيث لغته، وأقرب ما يكون إلى القصيدة العمودية من حيث شكله، وإيقاعه."[1]

ويعرف "التلي بن الشيخ" الشعر الشعبي بقوله: "كلام منظوم من بيئة شعبه بلهجة عامية، تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب وأمانيه، متوارثا جيلا عن جيل عن طريق المشافهة، وقائله قد يكون أميا وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضا."[2]

كما يعرف "مصطفى حركات" الشعر الشعبي بقوله:" كل شعر خالفت لغته اللغة الفصحى في الإعراب أو الصرف أو المعجم".[3]

والشعر الشعبي في منظور "محمد المرزوقي " يشمل كل شعر منظوم بالعامية، سواء أكان مجهول المؤلف أو معروفه، وسواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا له، أو كان من شعر الخواص."[4]

فالشعر الشعبي وفق هذه التصورات هو شعر نابع من الشعب؛ من عامة الناس، أو من خاصة الناس، قد يكون صاحبه معروفا، وقد يكون مجهولا، وفضلا عن ذلك قد يكون أميا وقد يكون مثقفا، يعتمد عموما على اللغة العامية؛ أي الدارجة التي لا تحترم قواعد النحو والصرف، كما يمكن أن يعتمد على اللغة الفصحى، وهو كذلك شعر تتناقله الأجيال مشافهة، كما قد يكون مدونا، يشبه في نظمه الشعر العربي القديم، إذ يعتمد على إيقاع موسيقي جميل يجذب المتلقي ويجعله يستمتع ويسعد.

يتأسس الشعر الشعبي على الحياة الخاصة للشعب، فيعكس نمط معيشته وطريقة تفكيره، فالكثير من الأشعار الشعبية تمثل وثيقة هامة عن حياة الشعب، في مختلف الفترات التاريخية؛ في السلم، وفي الحرب.

إن مواضيع الشعر الشعبي وأغراضه مختلفة ومتنوعة، فمنها: المدح، والرثاء، والغزل، والهجاء...، فـ"الشاعر الشعبي استطاع أن يقلد كل أغراض الشعر العربي مدحا، ورثاء، وهجاء وحماسة وغزلا...مع اختلاف في الرؤية، وتباين في الأسلوب، واختلاف في التصوير". [5]

وبهذا، فالشعر الشعبي الجزائري ينحو منحى الشعر العربي القديم، في طريقة النظم والكتابة، لكنه يختلف عنه في اللغة الموظفة التي هي عامية أكثر منها فصحى، كما أنها تعبر في مضمونها عن الشعب الجزائري، وتعكس هويته، وقيمه، وتاريخه، وحضارته...

2- نشأة الشعر الشعبي الجزائري:

لكل شيء أصول وجذور، والشعر الشعبي الجزائري له جذور ضاربة في أعماق التاريخ، فمتى ظهر هذا الشعر؟، وما هي عوامل ظهوره؟

تعود أصول الشعر الشعبي الجزائري إلى فترة ما قبل الاحتلال الروماني للجزائر. يقول "جوزيف ديبارمي: " القصيدة الشعبية الجزائرية وجدت قبل الاحتلال الروماني بلهجة بربرية"[6].

والشعر الشعبي كان موجودا في الجزائر قبل الفتح الإسلامي، حيث "أبدع في ظل القيم الفنية التي ورثها عن الشعر العربي القديم متأثرا من ناحية أخرى بالموشحات والأزجال الأندلسية خصوصا في أشكاله وأوزانه مع الاحتفاظ بمقوماته وخصائصه الفنية، آخذا كل عناصر الجمالية من اللغة العامية التي طوعها الشعراء موفقين بينها وبين اللغة الأم".[7]

كما تشير الدراسات والأبحاث أن الشعر الشعبي الجزائري قد ظهر قبل القرن الخامس الهجري، لكن لا يوجد أثر له، ربما لشفاهيته وعدم تدوينه، وهذا ما أكده "محمد المرزوقي" بقوله: "لم يترك لنا التاريخ أي أثر لشعر منظوم باللغة الدارجة(الشعر الشعبي) قبل منتصف القرن الخامس الهجري، أي قبل الزحفة الهلالية سنة 443 ه ، كما أن دخول الهلاليين إلى المغرب العربي، وما قاموا به من حروب دينية، كان له أثر كبير على الحياة الثقافية والفكرية في المغرب العربي."[8]

فالشعر الشعبي الجزائري بهذا الإقرار، قد "ظهر مع الفتح الإسلامي، ثم انتشر بصورة قوية واضحة بعد مجيء الهلاليين إلى الجزائر، حاملين معهم لهجاتهم المتعددة، حيث تغلغلوا في الأوساط الشعبية وساهموا في تعريب الجزائر."[9]

إن الذي نلمسه عند تتبعنا لبدايات الشعر الشعبي في الجزائر، أن الباحثين قد اختلفوا في تحديد تاريخ نشأة الشعر الشعبي الجزائري، فهناك من يرجع أصوله إلى ما قبل الاحتلال الروماني للجزائر، وهناك من يرجع أصوله إلى ما قبل الفتح الإسلامي للجزائر والمغرب العربي بصفة عامة، وهناك من يؤكد ظهوره في فترة ما بعد الفتح الإسلامي، والزحف الهلالي في شمال إفريقيا، حيث كان لبني هلال دور كبير في إنتاج هذا الشعر بعد قيامهم بنشر لغتهم والتعريف بإبداعهم الشعري الذي تأثر به أهل الجزائر وأخذوا يكتبون على منواله شعرا يشبهه من حيث الشكل والمضمون.

ومهما اختلفت الآراء وتباينت إلا أن وجود الشعر الشعبي في الجزائر يعود إلى آلاف السنين، والشعب الجزائري قد أبدع الشعر كغيره من الشعوب، واتخذ هذا الشعر وسيلة للتعبير عن مشاعره؛ أفراحه، وأحزانه، وأحلامه، وآماله...

3-أعلام الشعر الشعبي الجزائري:

لقد أبدع الشعر الشعبي الكثير من الشعراء الجزائريين في الكثير من الفترات الزمنية، ولأننا في هذا البحث نتناول الشعر الشعبي الجزائري الحديث والمعاصر، فإنه يتوجب علينا العودة إلى الرواد الأوائل في هذا النوع من الإبداع؛ أي لابد من ذكر الشعراء الشعبيين الجزائريين الذين أبدعوا قصائد شعبية منذ العصر الحديث إلى يومنا هذا.

لكن تجدر الإشارة أنه قد يتعذر علينا ذكر كل الرواد وإبداعهم الشعري لكثرتهم، وبالتالي سنذكر البعض منهم فقط مع ما أبدعوه من قصائد شعبية جميلة ومتميزة. فمن هم أعلام الشعر الشعبي الجزائري؟ وما هي خصائص إبداعهم الشعري؟

3. 1 أعلام الشعر الشعبي الجزائري في فترة ما قبل الاستقلال:

ظهر في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر الكثير من الشعراء الشعبيين نذكر منهم: "مصطفى بن براهيم، محمد بن الشاهد، مصطفى الكبابطي، الطاهر بن حواء، محمد بلخير، محمد بن إسماعيل، عبد القادر الوهراني، محمد بن قيطون، قدور بن عاشور، قويدر بن إسماعيل، أحمد السماتي، عبد الله بن كريو، عبد القادر بطبجي، أحمد العلاوي، عبد القادر الخالدي، سعيد المنداسي، أحمد بن تريكي، محمد بن مسايب، بومدين بن سهلة، علي كورة، قادة بن السويكت، العربي بن حمادي، الطاهر بن حوى،...".[10]

لقد أبدع هؤلاء الشعراء الكثير من القصائد الشعبية التي تعبر في مضمونها عن رفضها للاحتلال الفرنسي، وتدعو إلى النضال من أجل الوطن، والقضاء على المستعمر الغاشم بكل الطرق والوسائل.

يعتبر الشاعر الشعبي "عبد القادر الوهراني" من أكثر الشعراء الذين أخذوا على عاتقهم مهمة التأريخ لأحلك الفترات التاريخية، وهي فترة دخول فرنسا إلى الجزائر، من خلال قصيدته: "دخول الفرانصيص":

الفرانصيص حرك وخداها لاهي مياة مركب لاهي ميتين

بسفاينه يفرنص البحر قبالها كي جا من البحر بجنود قويين

غاب الحساب وادرك وتلف حسابها الروم جاو للبهجة مشتدين

راني على الجزاير يا ناس حزين.[11]

يسجل هنا الشاعر "عبد القادر الوهراني" حدث دخول فرنسا إلى الجزائر، ويعتمد في ذلك على اللغة العامية الدارجة، التي تتسم بالبساطة والوضوح، إذ تطالعنا من البداية كلمة "الفرانصيص" التي تعني :"الفرنسيين"، الذين دخلوا إلى الجزائر محتلين من خلال البحر، معتمدين على السفن الكثيرة العدد (كما يذكر الشاعر)، إذ تفوق مئتي سفينة محملة بالجنود والأسلحة، كما يحكي لنا الشاعر من خلال هذه الأبيات سقوط مدينة الجزائر في يد المحتل الفرنسي، وحزنه الشديد على ما أصاب بلاده. والملاحظ أن آخر الأبيات على روي واحدة، سواء كان ذلك على مستوى الصدر أو العجز، يظهر هذا في الكلمات الآتية: وخداها، قبالها، حسابها/ ميتين، قويين، مشتدين.

إن طريقة كتابة هذه القصيدة الشعبية تشبه كثيرا طريقة كتابة القصيدة العربية القديمة، لأنها تعتمد على النظام العمودي، وعلى القافية الواحدة، كما أن هذه القصيدة تشبه كثيرا الموشحات والأزجال الأندلسية، لاعتمادها على الأقفال والأدوار، يتضح ذلك في البيت الأخير من القصيدة الذي يمثل الخرجة "راني على الجزاير يا ناس حزين". فهذا البيت هو القفل الأخير في القصيدة.

وقد كتب الشاعر الشعبي "ابن عبد الله" قصيدة أرخ فيها لمبايعة الأمير عبد القادر الجزائري، والمعارك التي قادها ضد المحتل الفرنسي منذ سنة 1832. يقول فيها:

قصة بن محي الدين يا الكتاب اتأمل فيها يا فطين خمم

ولد القطينه هاشمي شريف الانساب علم وحكمة والجاه والنعايم

حين كبر محي الدين شيخ الاعراب اعطاه السر وطابعه امزمم

نصروه اعرابها وبايعوه الانجاب قضيا ومفاتا شيوخها وعالم

ناصر للدين احياه يقهر الكافرين توكل على الله ربنا النواب

بجيوش وخلفاوات دار صوره حصين اشيوخ امكلف مالنجوع رقاب

بوحميدي الولهاصي لبيب مالمخلصين والخلادي رقبة وسيف رهاب

في مناصر بركاني الشجيع خصلة ودين... وبن سالم لا كيفه شجيع ينصاب البعد اينسي والزمان غلاب.[12]

فالشاعر هنا يسجل حدث مبايعة للأمير عبد القادر الجزائري، وجعله قائدا للجزائر في بداية الاحتلال الفرنسي، يظهر ذلك في قوله:

"نصروه اعرابها وبايعوه الانجاب قضيا ومفاتا شيوخها وعالم"، كما يفتخر الشاعر بالأمير عبد القادر، ويذكر صفاته وخصاله الحميدة، فهو قوي، شجاع، عالم، متدين...، يظهر هذا قي قوله: "علم وحكمة والجاه والنعايم"، وفي قوله: "ناصر للدين احياه يقهر الكافرين"، وقوله: " الشجيع خصلة ودين".

ومن الشعراء الذين عاشوا كذلك فترة الاحتلال الفرنسي وشاركوا في الثورات الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي، الشاعر الشعبي "محمد بلخير"، الذي شارك في ثورة "سيدي الشيخ" التي اندلعت سنة 1864، وسجل وقائع هذه الثورة، وتحدث عن انتصاراتها في قصيدة "يا حسراه منين سلسلنا الكفار". يقول :

يا حسراه منين كان الشط اعبار والمغلوب يفوت حقه ويخليه

يا حسراه منين سلسلنا الكفار كذا من قبطان باعلامه طاويه

يا حسراه على انقار قبال انقار كان العز لا من البيض ولهيه

يجي يوم حلو ويوم قباله حار ويجي يوم اعدو واخر نزهو فيه[13]

يعبر الشاعر هنا عن ما حققه من انتصارات على العدو عندما شارك في ثورة "سيدي الشيخ"، فالكلمات المختارة قوية(من خلال كلمة سلسلنا) تعكس فخر الشاعر بنفسه وبالجماعة نتيجة قدرتهم على التغلب على هذا العدو، لكنه يتحسر على ذلك الزمن الذي حاربوا فيه المحتل و تمكنوا منه، لأن فرنسا مدت يديها على الكثير من المدن الجزائرية فاحتلتها، لكن الشاعر في نهاية هذه القصيدة يستبشر خيرا بأن النصر على العدو سيتحقق يوما ما وسيفرح الشعب بهذا النصر. يظهر ذلك في البيت الأخير عندما يقول:

"يجي يوم حلو ويوم قباله حار ويجي يوم اعدو واخر نزهو فيه".

هذا، وقد ظهرت مجموعة من الشعراء الذين كتبوا عن الحدث التاريخي الأليم في الجزائر، وهو مجازر 8ماي 1945، فالشاعر الشعبي "أحمد الكرومي" يؤرخ لهذا الحدث، الذي راح ضحيته أكثر من خمسة وأربعين ألف جزائري . يقول:

في الخمسة وربعين بداو القتال معركة سطيف راها عبارة

قتلت لنا شحال شلة من رجال ما عفت ما عافات هاذي النكارة

والدمعة سايلة على خدي تنهال في خراطة وقالمة دارت حارة[14]

إن الشاعر في هذه القصيدة يذكر تاريخ المجزرة الأليم، والمواقع الجغرافية التي وقعت فيها هذه المجزرة، وهي: "سطيف، خراطة، قالمة"، وهو في ذكره لهذه المواقع لا يختلف كثيرا عن المؤرخ، إلا في الصياغة الأدبية المشحونة بمشاعر الحزن والأسى على ما أصاب الجزائر في هذه الفترة الحرجة. يظهر هذا في قوله: "والدمعة سايلة على خدي تنهال".

الجدير بالذكر أن معظم الأشعار الشعبية التي ظهرت في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، كانت من إنتاج المجاهدين الذين اتخذوا الشعر الشعبي وسيلة للحث على مواصلة النضال من أجل الوطن، وعدم الفشل، فقد كتب الشاعر الشعبي "أحمد سليم" قصيدة يدعو فيها أفراد الشعب الجزائري للقيام بواجبه الوطني موظفا أسلوب النداء قائلا:

إخواني لا تنساوا شهداءكم من ضحاو لحياة البلاد

بالنفوس والدماء احماو ترابكم تركوا الأهل والصحبة مع لولاد

صوتهم من لقبور يناديكم اسمعوا لهاذ الصوت يا عباد

الاتحاد عنواننا التضحية شعارنا الحورية غايتنا يحيا الوطن[15]

فالشاعر هنا يذكر إخوانه المجاهدين بما قام به أسلافهم في سبيل الوطن، حيث ضحوا بالنفس والنفيس من أجله، وقضوا نحبهم شهداء، كما أن الشاعر في هذه القصيدة يطلب من إخوانه المجاهدين السير على خطى الأسلاف والاتحاد فيما بينهم، لأن في الاتحاد قوة وقدرة على تحقيق الحرية والاستقلال.

3. 2 أعلام الشعر الشعبي الجزائري في فترة ما بعد الاستقلال:

استدعى الكثير من الشعراء الشعبيين الجزائريين في فترة ما بعد الاستقلال حدث الثورة التحريرية التي اندلعت في أول نوفمبر 1945، والشاعر الشعبي "الشيخ الكيلاني" من أكثر الشعراء الذين تغنوا بهذه الثورة المجيدة، وذلك في قصيدته "أول نوفمبر" التي قالها بلسانه سنة 2005 وعمره يناهز التسعين. يقول:

بسم الله بديت هاذ القصيا الحمد لله مع الشكر لله القدير
الصلاة على إمام الأنبيا محمد شفيعنا مفتاح الخير
يا لحباب نعيد لكم نظميا شكري والرحمة على جيش التحرير
في الربعة وخميس يا سامع في أول نوفمبر جانا تبشير
جاو المسؤولين درنا جمعيا السادات اعطاو لينا أوامير
في هذا الوطن سالت دموع قويا بارك الله في أولاد الجزاييير
ما غواهم مال ولا ذرية قالو للأمام مكاش التأخير
الشهدا مقامهم في العليا مع علي وزيد وحمزة والزبير
الصلاة على إمام الأنبيا محمد شافعنا مفتاح الخير[16]

افتتح الشاعر هنا قصيدته بالبسملة (بسم الله بديت) والحمدلة (الحمد لله) والشكر لله (مع الشكر لله القدير)، ثم الصلاة على النبي محمد في البدء والختام (الصلاة على إمام الأنبيا محمد)، وتأكيد شفاعته للمسلمين يوم القيامة، (محمد شفيعنا مفتاح الخير)، فبذكر الرسول والصلاة عليه تتيسر الأمور ويكون الفرج والخير، وهذا يدل على تشبع الشاعر بالتعاليم الدينية، والتأكيد على إيديولوجيته الإسلامية.

وفي القصيدة سرد عن طريق النظم لكيفية تفجير الثورة التحريرية في 1954 (في الربعة وخميس يا سامع في أول نوفمبر جانا تبشير)، وكيفية تجند الشعب الجزائري لقتال العدو بكل عزم وحزم.

كما يستعيد الشاعر الشعبي "بن علي بلال" تاريخ الثورة التحريرية ذاكرا لنا النضال المستميت للشعب الجزائري ضد المحتل الفرنسي من أجل تحقيق النصر:

هذا نوفمبر شهر المعجزات صنفوه أولاد الدزاير في الثورة
رسموه ابطال يبقى ذكريات خلاوه الأولين للتالي يقرا

تسعمية فوق الألف في القرن سال وسقسي نعيدلك كيفاه صرا
الربعة وخمسين فيه الحرب بدات لا راحة لا رقاد حتى للنصرا
عام على عام بالليالي والنهارات وناس مشردين وقف وصرا
عمرت لحباس باهرة ناس توفات تحت التعذيب مات ما يفشي هدرة
لاخر حكموا عليه تعدم لا شفقات عديان الله قلبهم قاسح حجرة[17]

يتغنى الشاعر هنا بالثورة الجزائرية المجيدة، وبما قام به أبطالها من تضحيات جسام في سبيل الوطن، كما يذكرنا بما وقع لهم من قبل السلطات الفرنسية من قتل وسجن وتعذيب...، بنبرة فيها الكثير من الحزن والأسى.

وهذه القصيدة قد تعددت أغراضها الشعرية، من فخر، ورثاء، وهجاء، فبالنسبة لغرض الفخر، فالشاعر يفتخر ويعتز بشجاعة وقوة قومه وقدرته على مواجهة العدو، (رسموه ابطال يبقى ذكريات، خلاوه الأولين للتالي يقرا) وبالنسبة لغرض الرثاء، فهو يعبر عن حزنه الشديد لما حصل لأبناء قومه من قبل العدو، (ناس مشردين وقف وصرا، عمرت لحباس باهرة ناس توفات ، تحت التعذيب مات ما يفشي هدرة، لاخر حكموا عليه تعدم لا شفقات) وبالنسبة لغرض الهجاء، فهو يعبر عن غضبه وسخطه على الأعداء بسبب ما ألحقوه من أضرار لقومه(عديان الله قلبهم قاسح حجرة).

كما كتب الشاعر الشعبي "جلال محمد" قصيدة عن نوفمبر يقول فيها:

يا مواطن قوم هلل وكبر هذا يومك هل شارق الانوار
هذا اليوم من فاتح نوفمبر يوم ثار رجال بالحديد والنار
هذا يومك حل بزهار منور ونحى الغمة عن الشعب المحتار
قاموا بيك رجال بسلاح محير زعما طلعوا ركايب الاستعمار
في ربعة وخمسين تاريخ مسطر ألف وتسعمية علنوها جهار
في الأوراس مشعالها تفجر وفي ليلة الاثنين جات لخبار
ما علموا بالحر ولا ريح يصرصر زعما خيروا الجنة ليهم دار[18]

هذا، ويستذكر الشاعر الشعبي "الحبيب صيام "تاريخ الثورة المجيد. يقول:

يا تاريخ اروي علينا طرف اخبار عيد على الثورة بصدق وأمانة

واطربنا بنغام في عيد الثوار نغمة زينة تزيد القلب حنانة
انضربت لمثال بيها في القطار قعدت ثورة نعيد للغير شنانا
اشهد يا تاريخ واحكي ما صار فكر بيه جيال ظلت غفلانة
عيدلهم ما دار فينا الاستعمار في فحشنا حبيب ما ناف معانا
عيدلهم ما دار صالون وبيجار سبع وسنين ونص فاتت إهانة
تحية وإسلام من مهد الثوار ياخي حب الوطن ذاك هوانا
هاذي الكلمة لحبيب يهديها تذكار معاها نية خالصة من مسكانة[19]

بهذا، استحضر الكثير من الشعراء الشعبيين الجزائريين المعاصرين تاريخ الثورة التحريرية، باعتباره حدثا عظيما في تاريخ الجزائر، ولم يتأخر الشاعر الشعبي المعاصر "علي لميزي" عن الاحتفاء بعيد النصر 19 مارس 1962، فكتب هو الآخر قصيدة يقول فيها:

رفرف يا علام عن طول السنين سجل يا تاريخ العهد أوفيناه
والوحدة هيا سلاح المحبين نهضنا للجهاد لعدو حطمناه
ذي مبادئ يا اللي راكم حيين واتفكر نوفمبر تاريخ اقراه[20]

هذه القصيدة يمكن النظر إليها على أنها مناسباتية، لأنها قيلت بمناسبة الاحتفال بعيد النصر، وقد عبر الشاعر من خلالها عن فرحته بحصول الشعب الجزائري على الحرية.

والغرض الشعري في هذه القصيدة هو غرض الفخر، لأن الشاعر يفتخر بما حققه الشعب الجزائري بعد ثورة نوفمبر المجيدة من انتصار على العدو الغاشم.

إن القصائد الشعبية التي كتبها الشعراء الجزائريون المعاصرون لم تكن كلها تؤرخ للأحداث التاريخية التي وقعت في الجزائر، فالشاعر الشعبي "يحي بختي" كتب قصائد كثيرة عن الثورة التحريرية، وكتب قصائد أخرى يناجي فيها الله سبحانه وتعالى ويطلب منه أن يشفيه من مرضه . يقول في قصيدة "أولاد الحلال":

نبدا بسمك يا إله ذو الجلال سهلي في الشي إلي نتمنى فيه
يا عالم الغيب بكل الأحوال خبير وبصير لما هو خفيه
إلي طلبك يا إله المتعال ما يخفاش عليك ما هو واجب بيه

يا رب أنت لي تشفي لعلال لا غيرك محال واحد نلجأ ليه[21]

كما كتب قصائد يدعو فيها المولى عز وجل أن يغفر له ذنوبه ويبدلها حسنات:

يا رب بجاه ما في الملك أقطاب الكرسي والعرش في السموات
يا رب بجاه ما في الأرض أحساب أنس وحيوان جماد ونبات
يا رب أرجاك في يوم الحساب بدل سيئاتنا بالحسنات[22]

وكتب أيضا الشاعر الشعبي المعاصر "علي بن مسعود" الكثير من القصائد الغزلية، التي يعبر من خلالها عن حبه لفتاة وما يعانيه جراء بعدها عنه. يقول:

بالله يا حضار نعيد عليكم قول جاني جديد
من الضيم فكري حار طول الليالي حامل التنكيد
والعقل مني طار ينشد على لطباب واللي يفيد
حول كل اقطار الجالس كل الناس لمواعيد
نحكي لهم ما صار خصايل الناس منو تبيد
إذا سكن في المضمار يعود البشر مسكين منو غير أيميد
انا جرى عليا وجار واللي جرى ما جرى لنديد
عرفت بنت اكبار طفلة صغيرة تايهة في الغيد
لاقيتها في نهار وردتني الحب كان تريد
لهبت قليبي نار ولاحتني في وسط المهاميد
على يمين و على يسار منين نشور نصيب روحي وحيد
ورحلت بقات الدار وجار على الفقد والتغريد
اليوم دونها قفار اتكيد الساير لو فوق قليد[23]

تذكرنا هذه القصيدة الشعبية بالقصيدة العربية القديمة، التي كان يتغزل فيها الشاعر بحبيبته، إذ يعبر عن حبه لها، واشتياقه لرؤيتها، كما يعبر عن ألمه لفراقها وبعدها عنه، ويأخذ في السؤال عنها، وتتقفي أثرها، وأثر ديارها، تماما كما كان يفعل الشاعر قديما، فالبكاء على الحبيبة وعلى الأطلال واضح بيّن في هذه

القصيدة، والغرض الشعري في هذه القصيدة واضح كذلك، فهو غرض الغزل، الذي يعتبر من الأغراض الشعرية القديمة.

خاتمة:

صفوة القول، أن الشعر الشعبي الجزائري هو شعر مرتبط أشد الارتباط بحياة الإنسان الجزائري، إذ اتخذه الشاعر الشعبي وسيلة للتعبير عن ما يفكر فيه، وما يشعر به، وما يعيشه، وهو لا يختلف كثيرا عن الشعر الفصيح إذ يشبهه في طريقة الكتابة والنظم، كما أن بداياته في الجزائر تعود إلى فترة ما قبل الإسلام، وتمتد إلى عصرنا هذا، من خلال مجموعة من الشعراء الذين تأثروا كثيرا بالقصيدة العربية القديمة، فأبدعوا لنا نصوصا جميلة سواء من حيث الشكل أو المضمون.

الهوامش والإحالات:

---

[1] عبد الملك مرتاض: مائة قضية... وقضية(مقالات ودراسات تعالج قضايا فكرية ونقدية متنوعة)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،د، ط، 2012، ص320

[2] 1830-1945)، الشركة الوطنية - التلي بن الشيخ: دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة للنشر والتوزيع، د،ط، الجزائر، 1983، ص395

[3] مصطفى حركات: الهادي إلى أوزان الشعر الشعبي(الأوزان والقافية، تحليل للقصائد)، دار الآفاق، د، ط، الجزائر،2007، ص16

[4] - العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس (1954-1962)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج1، 1989، ص25

[5] التلي بن الشيخ: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص29

[6] العربي دحو: الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس (1954-1962)، ص32، 33

[7] أحمد أمين: حيزية(الملحمة الجزائرية، القصة والقصيدة)، دار المصباح، د، ط، الجزائر،1991، ص8

[8] محمد المرزوقي: الأدب الشعبي، الدار التونسية للنشر، د، ط، تونس، 1967، ص57، نقلا عن: حياة مستاري، الشعر الشعبي العربي الجذور والمفهوم، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية،د، م، ع18، دت، ص79

[9] عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث(الشعر الديني الصوفي)، دار الكتاب العربي، الجزائر، د،ط، ج1، 2009، ص366

[10] ياسين سعادة: الشخصية القاعدية الجزائرية من خلال نماذج من الشعر الشعبي الجزائري في فترتي العهد العثماني وعهد الاحتلال الفرنسي، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، المجلد8، العدد2، 2023، ص288

[11] عبد القادر طالبي: الشاعر الشعبي وتسجيل أحداث الثورة الجزائرية(1962/1945)، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، المجلد الرابع، العدد الثالث، ديسمبر 2019،ص 146، 147

[12] جلول يلس، أمقران الحفناوي ، المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د،ط، د، ت، ص 48، 49

[13] عبد القادر طالبي: الشاعر الشعبي وتسجيل أحداث الثورة الجزائرية(1962/1954)، ص147

[14] رضا رافع، صورة الثورة الجزائرية من خلال التراث الشعبي الجزائري، الشعر الشعبي أنموذجا، مجلة مقابسات في اللغة والأدب، جامعة يحي فارس، المدية، المجلد3، العدد1، ديسمبر 2022، ص181

[15] 188 - المرجع نفسه، ص187

[16] المرجع نفسه، ص185

[17] المرجع نفسه، ص186

[18] المرجع نفسه، ص189

[19] 191- المرجع نفسه ، ص190

[20] علي لميزي: الخيال الرمزي من خواطر علي لميزي، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2009، ص102، نقلا عن: اليمين العاقل، علي بولنوار: جمالية اللغة في الشعر الشعبي الجزائري المعاصر(قراءة في الخيال الرمزي من خواطر علي لميزي)، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، المجلد 6، العدد2، 2023، ص 585

[21] بختي يحي: ديوان المسيرة، جمع وكتابة عبد الرزاق بختي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية الجزائر، ط1، 2006، ص 189، نقلا عن: ميلود فضة: المديح الديني في الشعر الشعبي الجزائري(يحي بختي أنموذجا)، مجلة المداد، د، م، د، ع، د، د، ت، ص263

[22] المصدر نفسه، ص94، نقلا عن: المرجع نفسه، ص264

[23] محمد عيلان، الشعر الشعبي في الجزائر،(دراسة في الإيقاع)، منطقة تبسة وبئر العاتر، د، ط، د، ت، ص113 -114

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد أمين: حيزية (الملحمة الجزائرية، القصة والقصيدة)، دار المصباح، د، ط، الجزائر،1991
2. التلي بن الشيخ: دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة(1945-1830)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د،ط، الجزائر، 1983
3. التلي بن الشيخ: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990
4. العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس (1954- 1962)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج1، 1989

5. جلول يلس، أمقران الحفناوي ، المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د،ط، د، ت
6. حياة مستاري، الشعر الشعبي العربي الجذور والمفهوم، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية،د، م، ع18، دت
7. رضا رافع، صورة الثورة الجزائرية من خلال التراث الشعبي الجزائري، الشعر الشعبي أنموذجا، مجلة مقابسات في اللغة والأدب، جامعة يحي فارس، المدية، المجلد3، العدد1، ديسمبر 2022
8. عبد الملك مرتاض: مائة قضية... وقضية(مقالات ودراسات تعالج قضايا فكرية ونقدية متنوعة)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،د،ط، 2012
9. عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث(الشعر الديني الصوفي)، دار الكتاب العربي، الجزائر، د،ط، ج1، 2009
10. علي بولنوار: جمالية اللغة في الشعر الشعبي الجزائري المعاصر(قراءة في الخيال الرمزي من خواطر علي لميزي)، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، المجلد 6، العدد2، 2023
11. عبد القادر طالبي: الشاعر الشعبي وتسجيل أحداث الثورة الجزائرية(1962/1945)، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، المجلد الرابع، العدد الثالث، ديسمبر 2019
12. مصطفى حركات: الهادي إلى أوزان الشعر الشعبي،(الأوزان والقافية، تحليل للقصائد)، دار الآفاق، د، ط، الجزائر،2007
13. ميلود فضة: المديح الديني في الشعر الشعبي الجزائري(يحي بختي أنموذجا)، مجلة المداد، د، م، د، ع، د، د، ت،
14. محمد عيلان، الشعر الشعبي في الجزائر،(دراسة في الإيقاع)، منطقة تبسة وبئر العاتر، د، ط، د، ت
15. ياسين سعادة: الشخصية القاعدية الجزائرية من خلال نماذج من الشعر الشعبي الجزائري في فترتي العهد العثماني وعهد الاحتلال الفرنسي، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، المجلد8، العدد2، 2023